

تأمل في السياسة البريطانية التي أدت إلى إجلاء الإنجليز من جنوب اليمن*

هذه هي ترجمته الصفحات 149 - 155 من كتاب دورين إنجرامز (أيام في بلاد العرب)، و قد ترجم الجانب الشعري إلى العربية شعراً الشاعر محمد سعيد جرادة.

لقد كان التطور السياسي لجنوب الجزيرة يشغل بال وزارة المستعمرات لبضع سنين، و في أواخر الخمسينات أصبح من الضروري أن يتم عمل في طريق تنظيم الكيانات المتباينة التي تكوّن المنطقة في كيان واحد معقول قبل إستقلاله، و هو الأمر الذي لا بد أن يحدث عاجلاً أم آجلاً أسوة بالمستعمرات السابقة. و قد ظهر لهم أن الإتحاد هو الطريق الطبيعي لتكوين حكومة منظمة. إلا أنه بسبب إختلاف عقليات الجنوبيين عن عقليات موظفي (ال وايت هول)، فلم يتم إنضمام الحكام إلى الإتحاد إلا بعد إغراءات مالية كبيرة و تم إنضمامهم واحداً واحداً. و هكذا فجأة وجد كل حاكم من المحمية الغربية نفسه و قد أصبح وزيراً، بعد أن ترك حصنه الكائن عادة فوق قمة جبل بكواه الصغيرة التي يطلق منها النيران، و تحوّل إلى العاصمة الإتحادية قرب عدن حيث أعطى هناك بيتاً من نسخة مماثلة لبقية بيوت الوزراء ثم منضدة مهيبة في مكتب بجانب مستشار بريطاني له. إن تغيير المنظر في أيه مسرحيه إيما كوك لهو أكثر واقعية من ذلك الدور الذي تم لعبه إلى نهايته الحتمية في جنوب الجزيرة.

و على الرغم من الإغراءات الكبيرة التي قُدمت ، فقد رفض كل من سلطاني القعيطي و الكثيري الإنضمام إلى الإتحاد و ذلك، كما قالا، لأن شعبيهما لا يريدان ذلك. لقد كان يعتقد آنذاك بأن البترول سيوجد في الصحاري الشمالية لحضرموت و عليه لم يرغب أحد أن يشارك عائذاته مع الإمارات الأخرى.

إنني من أولئك الذين يشعرون بأنه كان علينا أن نخرج من جنوب الجزيرة العربية قبل عشر سنوات من خروجنا منها كما حدث و ذلك لأن مستقبل المنطقة كان يجب أن يقرره شعبها بنفسه. أن بقاءنا فيها أطول بحجة ترتيب المستقبل لم يزد إلا في الإرباك و إفساد الوضع. إن سياستنا لم تكن تحكمها الرغبة في مساعدة شعب جنوب الجزيرة و إنما فكرة المحافظة و الدفاع عن مصالحنا البترولية في الخليج، و كانت قاعدة عدن جزء من تلك الإستراتيجية.

* ترجمة خاتمة كتاب دورين إنجرامز، زوجة المستشار السياسي المقيم في حضرموت، بعنوان: (أيام في بلاد العرب A TIME IN ARABIA) الصادر في 1970م . نشرت جزء من الترجمة لاحقاً في صحيفة 14 أكتوبر بتاريخ 1981/10/14م ضمن مقال بعنوان: نصوص و دروس من تاريخ الثورة اليمنية.